

## ٦٣ - العقل الجماعي وتجربة مليجرام | كتاب : قلوب أمام المرأة

### - الدكتور خالد أبوشادي

خالد أبو شادي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. النفاق الاجتماعي لدراسة هذا اللون من اتفاق نحتاجه للقاء نظرة عميقة على جانب من جوانب علم النفس. وهو ما يتعلّق بالسلوك الجماعي أو سيكولوجيا الحشد - 00:00:02 لخصه جوستاف لوبيون في قوله قد يكون الانسان الفرد مثقفاً ومحضراً ولكن وسط الجموع يصبح ببريرياً امر مخيف حقاً يجعل الفرد يفقد استقلاله بين الناس. ويتعامل وسط الحشد بشخصية جديدة مختلفة. ويجعله يسلك سلوكاً - 00:00:22 ان يندموا عليه بعد صحوته. ولكن السلوك الجماعي ليس صفة حتمية لكل افراد المجموعة. بل يمكن ان يتميز منهم فرد بسلوكه ومبادئه لكن هذا التمييز لا يبدو ملحوظاً وسط الحشد. وهي حالة تساهمن في الاطاحة بالموانع والنوادي التي تضبط سلوك الفرد. كما ان - 00:00:42

اهى تخلق المبررات التي تجعل الفرد مسايراً للجماعة ولو كانت على خطأ. فإذا أضيف للسلوك الجماعي قوة سلطة تفرضه كان التحرر منه شديد الصعوبة. ومع هذه التجربة النفسية المثيرة والشهيرة. اختبار مليجرام - 00:01:02

اختبار مليجرام من أشهر اختبارات علم النفس الاجتماعي. الذي يعني بدراسة مدى الانصياع للسلطة. مليجرام صاحب التجربة عام الف وتسعمائة وثلاثة وستين. الهدف من الدراسة هو قياس مدى استعداد المشاركون لطاعة سلطة تأمر بتنفيذ ما - 00:01:22 يتناقض مع ضمائركم. اراد ملي جرام من الاختبار ان يجرب على السؤال التالي كيف تخلى الجنود الذين نفذوا الهولوكوست عن انسانيتهم كيف قاموا بهذه الجريمة البشعة؟ وهل يمكن ان الامر اليوم؟ تم جمع المشاركون من خلال اعلان نشر في جريدة - 00:01:42

ان يطلبوا افراداً للمشاركة في دراسة تجريها جامعة بيل. المشاركون رجال ما بين العشرين الى الخمسين عاماً ينتمون هنا الى مختلف المستويات الاجتماعية والثقافية قبل الدخول في غرفة الاختبار يتقدم المشرف من المشارك والممثل ويخبرهما - 00:02:02 ان الاختبار يستهدف قياس اثر العقاب في التعلم. وهذا امر غير صحيح. التجربة في الواقع الامر تهدف الى قياس مدى انصياع شاركي لا امر المشرف لكن اخفاء حقيقة الهدف ضروري لنجاح التجربة. المشارك هو من تم اختياره ليؤدي دور المختبر - 00:02:22 ويقوم بسؤال الممثل اسئلة ويرسل اليه شحنات كهربائية عند الخطأ. الممثل او المتعلم يتلقى اسئلة يتظاهر بالالم والصراخ عند تلقي الشحنات الكهربائية غير الحقيقة. المشرف هو من يوجه المشاركة مهما تألم الممثل. المشرف يلح على المشارك للاستمرار في اداء دوره في الاختبار رغم ما يسببه ذلك من الم ناتج عن - 00:02:42

اعاقات كهربائية تصيب الممثل لكن واقع الامر انه لا توجد اي صعقات. الممثل يتظاهر بأنه يتعرض للصعق. لكن ليس هناك كهرباء. كثير من المشاركون استمروا في اداء ادوارهم في الاختبار رغم التوصلات التي يقوم بها الممثل. يقول ملي جرام قمت بإجراء اختبار بسيط - 00:03:12

لقياس كمية الالم التي يمكن لشخص عدين ان يسببها لشخص اخر تنفيذاً لامر صدر عن عالم يشرف على اختبار سلطة مجردة تتعارض مع مبدأ عدم ايذاء الاخرين وهو ما يفترض انه احد اشد اخلاقياتنا صrama - 00:03:32 هذا المبدأ وتلك السلطة يلتقيان في تحدي سافر على صدى صرخات الضحية الممثل وتفوز السلطة في هذا التحدي مما يمكن لنا

تصوره. جلس المشارك في غرفة اخرى امامه على الطاولة جهاز الصدمات الكهربائية وله عدد من المفاتيح يشير الى شدة -

00:03:52

محددة للتيار. التدرج من ثلاثة حتى اربعين وخمسين فولت. يقدم المشرف للمشارك ورقة تحوي على الاسئلة اذا اخطأ الاختيار فان على المشارك ان يقول له بأنه اخطأ ويخبره بشدة الصاقة التالية. ثم يضغط على الزر -

00:04:12

بالصعق الكهربائية المناسبة بعد عدة زيادات يبدأ الممثل او المتعلم بالضرب على الجدار الفاصل بينهما ويستكثي من الوضع الصحي لقلبه. عند هذه النقطة عبر عدد من المشاركون عن رغبتهم في ايقاف تجربة وتفقد وضع المتعلم. وحينها -

00:04:32

وجه المشرف سلسلة متتابعة من التنبهات وفق التسلسل الاتي. الاول الرجاء الاستمرار. الثاني الاختبار يتطلب منك ان تستمر رجاء الثالث من الضروري ان تستمر. الرابع ليس لديك خيار. يجب عليك -

00:04:52

تمرار. كم تظن سيكون عدد الذين يتبعون حتى النهاية؟ فيما لو استمر المشرف في حثهم على ذلك. تم توجيه نفس اهل القرابة اربعين محللا نفسيا. ليتبأوا بسلوك مجموعة مشاركون افراضيين. وقد توقع المحللون المشاركون -

00:05:12

ان اكثر بقليل من واحد في الالف سيصلون الى اعلى شدة على جهاز الصعق. لكن الواقع ان خمسين في المئة من تاركين اطاعوا اوامر المشرف بشكل كامل. كان هذه التجربة صادمة للامريكان. بعض الناس يفترضون ان الذين -

00:05:32

الى النهاية ساديون. لكنه تحليل سذج. اذ لا بد من اخذ المحيط والبيئة التي تم فيها السلوك بعين الاعتبار نسبة كبيرة من الناس مستعدون لتنفيذ ما يؤمرون به دون اخذ طبيعة الامر بعين الاعتبار. وبدون حدود يفرضها -

00:05:52

ضمير ما دامت الاوامر صادرة عن سلطة شرعية. اذا تمكنت في هذا الاختبار مشرف مجهول من ان يوجه الاوامر لمجموعة من من البالغين لقهر رجل في الخمسين من عمره واخضاعه لصعقات كهربائية مؤلمة رغم احتجاجاته ومرضه لا يسعنا الا ان نتسائل -

00:06:12

عما تستطيع الحكومات بما لها من سلطات اوسع بكثير ان تأمر به. مليجرام نتائج تجربته تشرح كيف انه وبامكان اي مواطن عادي ان يسبب الاما لأشخاص قد لا يعرفهم لسبب بسيط انه يتلقى الامر من المسؤول عن -

00:06:32

فما نحن الا موظفون اتباع مسironون وانها تتعلق باحساس عميق بالواجب نحو السلطة متصل فيما جميua. فنحن مدربون منذ الولادة على ان الطاعة للسلطة صواب. وان عدم الطاعة خطأ. وان استجابتنا هي رد فعل وليس ثمرة -

00:06:52

التفكير والتروي لذلك فهي تأتي بشكل انساني وتلقائي. ان اسلوب تقسيم العمل ينجح بشكل كبير في عمليات التعذيب والابادة المنظمة وهو ما يخفف الشعور بالمسؤولية عند الافراد. ويضمن المزيد من التعاون من قبلهم -

00:07:12

ويؤدي الى تنفيذ المهام على امثل وجه -

00:07:32